الشعراء ذوو الألقاب

-٦-

بقلم : الاستاذ محمد علي العرسي

٨ — النابغة الجعدي

عبد الله بن قيس بن جعدة ؛ في رواية ، وحبان بن قيس بن عبد الله ، في رواية اخرى . وانما لقب النابغة هو لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم اجبل دهراً ؛ أي صعب عليه القول(١) ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام .

وكان شاعراً قديما مفلقا في الجاهلية والاسلام ، وكان اكبر من النابغة الذبياني واقدم منه ، ويدل على ذلك انه نادم المنذر بن المحرّق أبا النعمان ، وكان النابغة الذبياني مع النعمان ابن المنذر وفي عصره ، ولم يكن له قدم ، الا انه مات قبل الجعدي ولم يدرك الاسلام .

واما الجعدي فقد كان عمرٌ كثيراً ، فادرك خلافة عمر

(١) قيل انه اقام ثلاثين سنة لا يتكلم ؛ ثم تكلم بالشعر .

حتى جعله يطلق القول على شعر الجزائري بأنه (اشبه بالحجارة المرصوفة بعضها الى بعض ؟ ولتنوير هذا الناقد اثبت له قصيدة من شعر الجزائري تأمله جيداً انه يحاول بدون فهم كما ارجو من الاستاذ الخاقاني ان يثبت لنا في بيانه شيئاً من شعره وها هي القصيدة فليقرأها :

وصلت حبال الوصل بعد تصرم ... ووفت كما شاء الغرام لمغرم
وأتتك في غلس الظلام كأنها ... قمر تحفّ من الشموع بانجم
وافت اليك بشخصها ولطالما ... منعت طروق خيالها المتوهم
هيفاء رنحها الدلال فارهفت ... ارهاف خوط البانة المتنعم
سفرت فبرقعها الجمال ببرقع ... من فاحم الشعر الأثيث المظلم
فتحدثت عن لؤلؤ متنثر ... وتبسمت عن لؤلؤ متنظم
لفظ باتلع واضح واذا رنت ... فبناظري احوى غرير ارثم
معضومة الكشحين مرهفة الحشا ... رياً الخلاخل والوشيج قدمي
ماجال مقلاق الوشاح بخصرها ... إلا وضاق سوارها بالمعصم
وعلية اللحظات تكسر جفنها ... بأحد من ذي شفرتين مصمم
ترنو فتنزع الكمي فؤاده ... بفواتر الألحاظ لا بالأسهم
وكفاك شاهد قتله في خدها ... مما عليه من التضرّج بالدم
يا قاتل الله الغواني انها ... ولع المشوق وكل صبٍّ مغرم
فهجرننا حتى ظننا لم تصل ... ووصلننا حتى كأن لم تصرم
من منصفي منهن أو هل آخذ ... من عندهن ظلامة المتظلم
حكمت عليّ بهجرة وبفرقة ... والغيد أجور حاكم متحكم
وترى اجترام الدهر في فتنتي ... عوناً عليّ مع الزمان المجرم
ولكم اروح من الأعادي طاويا ... مني الضلوع على جوى متضرم
يخفون بغض العرب وهو تراثهم ... ولربما عثرت به بنت الفم
واروض نفسي بالتصبر جارعا ... كأسا مريراً طعمه كالعلقم
مسترشداً مها رأيت غواية ... ومتى رأيت جهالة أتحلم
فلأهضمن بها كزافية القطا ... سبحت بأخرة العجاج الأقتم
خليلا كأمثال القنا .... في متن كل مدجج مستلئم
ولأظفرن بهم بعزمة باسل ... ماضي العزيمة كالهزبر الضيغم
فلئن قتلت فانني في قتلهم ... غير الظلوم لهم ولا المتجرم
ولئن عفوت وقد قدرت عليهم ... (فكما علمت شمائلي وتكرمي)
ولرب يوم قد تقنع شمسه ... بمثار نقع كالدجنة مظلم
لبّست فيه كتيبة بكتيبة ... ولففت فيه عرمرما بعرمرم
وطعنت حتى ليس غير مكسر ... وضربت حتى ليس غير مثلم
وهتكت فيه فروج كل مفاضة ... زرت علىّ ذي لبدتين خشمشم
عاجلته بالرمح ثم علوته ... بالسيف يدمي غربه لم يثلم
فتركته جزر الوحوش تشاركت ... فيه السباع وكل نسر قشعم
وأريت كل مكاشح بعدائه ... ان (العروبة) فوق هام الانجم
كان الشراب وليس لي بمحلل ... فالآن حلّ وليس لي بمحرم
فانهض اليه فاننا في فرحة ... من عرس أروع للمكارم ينتمي
حسنت خلائقه فكانت كاسمه ... حسنا بغير الحسن لم يتوسم(١)

وها نحن اولاء نرتقب الرد المجيب ، ان كان هناك من يملك علينا الرد المجيب ...

النجف

صفر الدين احمد

(١) البيان : هذه القصيدة قيلت في تهنئة الشيخ موسى بن الشيخ مهدي آل الشيخ احمد الجزائري في قران ولده الشيخ حسن وهي طويلة لا ندري هل عثر عليها الاستاذ الكاتب فاقتضب منها هذا القدر أم لم يعثر وإنا نحتفظ بصورة من الاصل .

[رض] وانشده ابياته التي يقول فيها : [ثلاثة اهاين افتيتهم] فقال له عمر : كم لبثت مع كل اهل ؟ فقال : ستين سنة ! ثم عمرّ بعده فادرك خلافة عثمان [رض] فاستأذنه في سكنى البادية ؛ فقال له عثمان : « أتعرّبا بعد الهجرة يا أبا ليلى ! » واذن له . ثم ادرك خلافة علي عليه السلام فشهد معه صفين ، فساق به الامام يوما فقال ارجوزته التي يقول فيها :

قد علم المصران(١) والعراق ان عليا خلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق وامه غالى بها الصداق

وادرك خلافة معاوية ويزيد . وقد كان معاوية كتب الى مروان فاخذ اهل النابغة وماله ؛ فدخل النابغة على معاوية فانشده :

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي النأي والأنباء تنمى وتجلب
ويخبر عني ما اقول ابن عامر ونعم الفتى يأوي اليه المعصب
فان تأخذوا اهلي ومالي بظنة فاني لحرّاب الرجال محرّب
صبور على ما يكره المرء كله سوى الظلم اني ان ظلمت ساغضب

فامر معاوية مروان بأن يرد عليه كل شيء اخذ منه .

ووفد بعد ذلك على عبد الله بن الزبير بمكة حين دعا لنفسه فانشده ابياته التي يقول فيها :

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم
أتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا زعزعت به صروف الليالي والزمان المصمم

فوصله . وقيل انه مات باصبهان .

وكان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية وانكر الخمر والسكر وما يفعل بالعقل ، وهجر الازلام والاوثان ، وقال في الجاهلية كلمته [قصيدته] التي اولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها نفسه ظلما

وكان يذكر دين ابراهيم والحنيفية ، ويصوم ويستغفر ويتوقى اشياء لعواقبها . ووفد على النبي [ص] يريد الاسلام فقال :

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى ما احس ومن معي سهيلا اذا ما لاح ثمّت غوّرا
أقيم على التقوى وارضي بفعلها وكنت من النار المخوفة اوجرا

فاسلم وحسن اسلامه . وانشد النبي بعد ذلك :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنبغي بعد ذلك مظهرا

فقال له النبي : « فأين المظهر يا أبا ليلى ؟ » فقال : الجنة . فقال له النبي : قل انشاء الله ، فقالها ثم انشد :

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

وقال له النبي : [أجدت ، لا يفضض الله فاك] قيل فعمر دهره لم تنقص له سن .

وكان مغلبا مع قدمه في الشعر ، فما هاجى قط الا غلب ؛ هاجي اوس بن مغراء وليلى الأخيلية (٢) وكعب بن جعيل فغلبوه جميعا ، ولم يكن أوس مثله ولا قريبا منه في الشعر . وكانا النابغة وأوس يتبدران بيتا ؛ أيهما سبق اليه غلب صاحبه ؛ فلما بلغ النابغة قول أوس :

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر من اللؤم ما دامت عليها جلودها

قال : هذا البيت الذي كنا نبتدر اليه ، فغلب أوس عليه .

واجتمعا في المربد (٣) فتنافرا وتهاجيا ، وحضرهما العجاج (٤) والاخطل وكعب بن جعيل فاعانوا أوساً على النابغة وحكموا له .

وأما سبب المهاجاة بينه وبين ليلى الأخيلية ؛ ان رجلا من قشير يقال له : ابن الحيا [وهي امه] هجا النابغة وسب اخواله من ازل في امر كان بين قشير وبين بني جعدة وهم باصبهان متجاورون ؛ فاجابه النابغة بقصيدته التي يقال لها [الفاضحة] سميت بذلك لأنه ذكر فيها مساوئ قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به ، وفخر بآثر قومه واولها :

جهلت عليّ ابن الحيا وظلمتني وجمّعت قولا جاء بيتا مضللا

---

(١) المصران : الكوفة والبصرة .

[٢] هي صاحبة توبة بن الحمير التي يقول فيها :

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت عليّ ونوقي جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

[٣] المربد (كمنبر) موضع بالبصرة كان مجتمعا للقوم .

[٤] العجاج : هو عبد الله بن رؤبة الرجاز الشهير وانما لقب بالعجاج لقوله : « حتى يعج عندها من عجعجا » ويعج : يرفع صوته بالاستغاثة .